

بسم الله الرحمن الرحيم

9 / 3 / 1443 هـ

التحذير من بدعة المولد النبوي

أما بعد: فَإِنَّ مِنْ أَصُولِ الْإِيمَانِ الْمَقَرَّرَةِ، وَوَأَجْبَاتِهِ الْمَعْتَبَرَةِ، وَجُوبِ تَقْدِيمِ حُبِّ اللَّهِ وَحُبِّ رَسُولِهِ ﷺ عَلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ.

أيها المسلمون: محبة رسول الله ﷺ وصفٌ لازمٌ للإيمان، فلا يستقرُّ في القلب إيمانٌ لمن لم يحب رسول الله ﷺ، فقد قال جل في علاه ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ وقال النبي ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» متفق عليه. فحب الرسول ﷺ من واجبات الإيمان، فمن أخلَّ بها فقد أخلَّ بواجب من واجبات الإيمان التي لا يتم الإيمان بدونها. وسمع إلى ما رواه البخاري عن عبد الله بن هشام قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللَّهِ! لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ».

عباد الله : إنَّ محبة النبي ﷺ ليست كلامًا تلوكة الألسنة، ولا شعارًا يقلد على الرقاب، ولا دعوى يتقاذفها الناس . بل عبادة تستقرُّ في القلب، ويصدقها عمل الجوارح، فإذا تقرر ذلك؛ كان حقًا علينا استجلاءً مظاهر هذه العبادة على الطريقة السنيَّة، والسبل المرضيَّة التي قرَّرتها الشريعة، وعمل بها السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

ومن المظاهر التي تدلُّ على صدق محبته ﷺ، والشواهد التي تصدق عمق مودته، اتباعه وطاعته في أمره ونهيه، وتقديم سنته، وردُّ النزاع إليها، فقد قال سبحانه ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فلا يكون الأمر طريقًا إلى محبة الله، حتى يكون طريقًا إلى محبة رسوله ﷺ. وقال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۗ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ومن أدلة محبته : التسليم له والرضى بحكمه، قال تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ومن دلائل محبته : تعظيمه وتوقيره، والتأدب معه، في حياته وبعد مماته، قال تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ومن دلائل محبته : الثناء عليه بما هو أهله؛ من غير غلو ولا تقصير، ومن أعظم الثناء عليه : الصلاة والسلام عليه في مواطنها، وعند ورود ذكره الشريف؛ على المسامح واللسان، وعند الخط بالبنان. قال

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا﴾ تلك مظاهر الحب الصادق، والمنهج العدل؛ في حبه ﷺ، وهو الحق

الوسط الآخذ بين طرفي الغلو والجفاء، والإفراط والتفريط، وهو نهج أصحابه ﷺ،

ونهج السلف الصالح، ومن سلك طريقهم .

عباد الله : إنَّ الاحتفال بالمولد النبوي، واتخاذهِ عيداً، فيه تشبه باليهود والنصارى في

أعيادهم، وقد نُهينا عن التشبه بهم وتقليدهم .

فاتقوا الله عباد الله ، وأطيعوا رسولكم فيما أمر، وصدقوه فيما أخبر ، وانتهوا عما نهى

عنه وزجر .

الخطبة الثانية :

فقد حذر النبي ﷺ من الغلو فيه، ورفع فوق منزلته، وصرف العبادة له كما فعلت النصارى مع عيسى بن مريم -عليه السلام-، فعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» رواه البخاري.

وإنَّ مما ابتليت به هذه الأمة من مظاهر الغلو والانحراف في حبه ﷺ؛ بدعة الاحتفال بيوم مولده ﷺ، التي أحدثها الفاطميون العبيديون ، في القرن الرابع الهجري، وهي بدعة منكرة، ومخالفة صريحة لمقتضى محبته ﷺ، فهو القائل: «وَأَيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» فهذا الاحتفال بدعة منكرة ، لأنَّ النبي ﷺ لم يحتفل بيوم ميلاده في حياته، ولم يأمر بفعله بعد مماته، وكذلك فعل الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعون لهم بإحسان لم يفعلوا هذا الاحتفال، وهم أعلم الناس بالسُّنة، وأكمل حُبًّا لرسول الله ﷺ، ومتابعة لشرعه، ممن جاء بعدهم، ولو كان خيراً لسبقونا إليه.

والله -سبحانه- قد أكمل لنا الدين، ورسوله ﷺ بلَّغَ البلاغ المبين، وإحداث مثل هذه الموالد؛ يقتضي أن الله لم يكمل الدين، وأنَّ الرسول ﷺ لم يبلغ البلاغ المبين؛ حتى جاء هؤلاء المتأخرون، فأحدثوا هذه البدع، وكفى بهذا اعتراضاً على الله -سبحانه-، وتنقصاً لشرعه، وقدحاً في تبليغ رسالة نبيه عليه الصلاة والسلام.

فحرّيّ بالمُسلّم أن يكون وقافاً عند الحقِّ؛ مهما غلبه الهوى، أو أبا إليه؛ مهما نازعه أهل الباطل، وفي السنن المأثورة كفاية ومندوحة، وفي الاتّباع الهدى والنّجاة، وفي الابتداع الردى والهلاك.

عباد الله : ومن طاعة الله ورسوله ؛ طاعة ولاة الأمر في غير معصية الله ، وقد وجهت الجهات المسؤولة بالتحذير من التستر ، على العمالة المخالفة ، أو إيواؤها وتشغيلها ، في غير ما سمح لها به، ففي مخالفة ذلك، تعرض للعقوبة، وتدمير للاقتصاد، ونشر للفساد، وتضييق لفرص العمل لمستحقّيه من أبناء هذا البلد.